

الجارفة الجائرة والزوابع الهائلة المدمرة . ومن يقارن بين خطبة طارق بن زياد حينما فتح مملكة اندلس وقصيدة سيد يحيى القرطبي حينما خرجت تلك المملكة من يد المسلمين يعرف ان الجزاء من جنس الاعمال . وان الحروب لا تولد الا الحروب وان طالت بها القرون والاجيال . والمراد بذنب هذا التنين امراء تلك الخلافة الظالمة والملوك الجائرة حيث كانوا يضطهدون العترة النبوية ويقتلون كل صالح من الامة الاسلامية وناهيك الحجاج الظالم الشهير فانه وحده يكفي لغلبة الامويين على ملوك العالمين اذا افتخر الملوك يوما بالولادة الظالمين والامراء السفاحين . وقد كانت شعلة سيفه لواححة للبشر ونار ظلمه لا تبتقي ولا تذر . وقد رأيت في بعض التواريخ المتعبرة وأظنه كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ان خالد بن يزيد ابن معاوية مرّ يوما في سكك دمشق فصادفه

الحجاج في الطريق فلما رآه خالد قال أياه عمرو بن العاص اشعاراً بدهائه ومكره فانف حجاج من هذه النسبة وتشبيهه بعمرو فاجابه وقال أنا قتلت بسيفي هذا مائة الف من المسلمين ممن كانوا يشهدون بكفر أبيك يعني انه خدم الامويين وقتل من المسلمين في اقامة ملكهم ما لم يبلغ عمرو معشاره فكيف يضع من قدره ويشبهه به . وممن قتل بامر حجاج سعيد بن جبير وهو أحد الزهاد المشهورين ممن قتل نظيره في المسلمين . ومما ذكرنا تفهم معنى قوله وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها الى الارض . والمراد بالولد الذي ولدته المرأة وهو عتيد ان يرعى العالم بعضا من حديد هو الحسين عليه السلام وهو الذي صعد الى سماء جوار الله بالشهادة . ومن يراجع خطب أمير المؤمنين وأخبار أئمة أهل البيت عليهم السلام يعرف المقصود مما بشر به سيدنا عيسى عليه السلام في هذه البشارات

ولها اشارات دقيقة ونكات عالية ومعان سامية
نصرف النظر عن بيانها الآن لضيق المجال وعدم
الفرصة ونرجئها الى فرصة أخرى ان شاء الله
ولما كانت الايام ايام مقتبل شبابك وبدء
النشأة فاعلم يا حبيبي ان المناظرة والبحث لها آداب
وقوانين يجب مراعاتها عليك لئلا تبعث
السائل عن الحق وينتهي الامر الى ضد المطلوب
ويتجدد الضغائن والاحن الكامنة في القلوب .
فيجب على المناظر ان يحترم مناظره ويراعي
عواطفه ولا يؤلمه بالكنايات الحسنة ولا يجرح
احساساته بالعبارات المؤلمة وان يكون مقصدها
الإفهام والاستفهام لا المهاترة والمغالبة في الكلام
. واذا سمع العالم من مناظره عبارة مؤلمة أو كلمة
موحشة يجب عليه ان يقابله بالعفو والاعضاء
ويلاطفه بالحجة والولاء ليقربه الى الحق ويزيح عن
قلبه غشاوة الجهل والاليتي الامرو ولا شك الى

المراء والجدال وتوقد نار الحقد في صدور الرجال
ويأول الامر بينهما أخيراً الى الحرب والنزال . اذ من
المعلوم انه ما فتحت أبواب المحاربات الهائلة بين الأمم
الا بعد ما وقعت بينهم من المناظرات الدينية وجرحت
احساسات الطرفين ببذاء لسانهم في الاختلافات
العلمية . فشرعت روساء الأمم أسنة أقلامهم في تسطير
الردود والاعتراضات والتعريض والتعرض بمن
يحترمهم أصحاب المذاهب والديانات . فكتبوا
ما أمكنهم من الكذب والبهتان على مؤسسي
الأمر وشارعي الأديان . حتى جاشت الصدور
وغلت النفوس فتبدلت حروب الأقلام بحروب
السيوف وتسطير السطور بتأليف الصفوف
فأريقت ما أريقت من الدماء البريئة وهدمت
ما هدمت من البلاد العاصرة . مما لا يمكن ان يطلع
على بشاعة منظره وفضاعة مخبره الا رحالة سواح
في الاقطار جوباب في الامصار يجوب خلال

البلدان والديار ويرى ببصره آثار ما قرؤه في
 الصحف والاسفار . فيقف على تلك الطول
 الموحشة والخرائب المستوحشة ويكي على ماجرته
 عليها الألسنة الوقحة والأقلام الطائشة . واني ان
 انس أبدأ ما اعتراني من الدهشة وصادفني من
 الجيرة حينما زرت مدينة (شهرستان) سنة ١٨٩٢ من
 التاريخ الميلادي في البلاد التركمانية مع بعض أفاضل
 ضباط الأمة الروسية . فقد رأينا تلك المدينة
 التي كانت مولد العلامة محمد الشهرستاني صاحب
 كتاب الملل والنحل خراباً بياباً قاعاً صقفاً
 لا يأوى اليها الا الثعالب والجرزان ولا يمر عليها
 الا رعاة القبائل الرحل من التركان . وحقبة
 من يسافر الى بلاد خوارزم ويرى تلك الصحراء
 التي تقطعها سكة حديد روسيا مدة يومين وليلتين
 تقريباً من بحر الخزر الى نهر جيحون فيخار او سمرقند
 لا يرى فيها الا اطلال المدن الكبيرة وخرائب

البلاد الشهيرة من قبيل . جرجان . ونساء
 ودرون . وايورد . وشهرستان . ومرو وغيرها
 من العواصم التي كانت سابقاً زاهرة بالمعارف
 والعلوم وعامرة بالمهين والفنون . بل كانت موئل
 المدنية والحضارة ومنبت فروع الخلافة والامارة
 ثم آلت أمرها الى الخراب والبوار بما وقعت فيها
 من المحاربات الهائلة الدموية بسبب الاختلافات
 المذهبية بين السنية والشيعة . فارتقت فيها من
 الدماء وهدمت القرى وأتمت من الاطفال والاولاد
 وأستأسرت من النسوان والبنات ما لا يمكن أن
 يحصيه المحصون . فلا يرى فيها الا بلاداً
 خالية باثرة ومزارع متروكة دائرة ومعلم
 موحشة دارسة . ولا بد لله تعالى بسابق عدله
 ومحتوم قضائه من أن يطالب هؤلاء العلماء الذين
 فتحوا ابواب الخصومة بين الناس وملاؤا القلوب
 بالعداوة والبغضاء واوغروا الصدور بالنفور والجفاء

بتلك الدماء المسفوكة والاعراض المهتوكة والبلاد
الدائرة والقرى والمزارع البائرة . ويكفي العاقل
فيما أشرنا اليه تلاوة الاية الكريمة (فَاخْتَلَفَ
الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا
لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَأَنْذِرْهُمْ
يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ

وانى كنت أرقب الفرص دائماً لآلتي على
مسامع أهل الفضل وأعرض على جنابهم أن العالم
يسيره الخبيث الى التقدم والارتقاء لابد من أن
يرتقي يوماً في مراتب حسن العواطف ودمائة
الاخلاق ومحامد الاوصاف وطيب الاعراق الى
اعلى درجات الكمال وأرقى مراتب الاعتدال .
فتضع الحروب كما تشهد به الكتب السماوية

أوزارها وتبرز أراضى القابليات كما هو منصوص
في الوعود الالهية كنوزها وأسرارها . فتتغير
أخلاق الامم وتتلائم عوائد أهل العالم . فتبدل
بعضهم بالحبه وجفاؤهم بالالفة وخشونتهم باللين
والملاطفة فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم
مناجل فلا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون
الحرب فيما بعد) أفلا ينظر الينا أخلافنا اذ ذاك
بالاحتقار والازدراء كما نحن ننظر الى السابقين
ويرسمون رسومنا في صفوف أصحاب البداوة
والتوحش كما نحن نتصور في الغابرين ألم يأن لنا أن
نقوم من رقدتنا وننهض من كبوتنا ونراجع عقولنا
ونتفكر قليلا فيما يأول اليه أمورنا . فنطرح عن
أعناقنا ثقل العصية الجاهلية ونحقق عن دفاتر
صدورنا سطور الاحقاد الدينية والمذهبية . فنربى
أبنائنا بالحبه والرافة بدل ما كنا نربهم بالعداوة
والضغينة . ونرسم في قلوبهم رسوم المودة والولاء

بعد ما كنا نقش فيها نقوش المنافرة والجفاء .
ونتلوا على آذانهم آيات الحب والوفاق بعد ما كنا
نقرع مسامعهم بنغمات البغض والشقاق . فتنهيج
إذا أقطار الأرض ببشائر الفرح والسرور وتزهى
رياض الملك بزهور الانبساط والحبور . فنصير
نحن ورثة كلمة الانجيل الجليل (طوبى للودعاء
لانهم يرثون الارض . طوبى لصانعي السلام)
ونكون نحن مصاديق ما نزل في القران الحميد
(نَلِكِ الدَّارِ الْآخِرَةَ نَجْعَلْهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا
فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا) ولا يمكن أن تذهب
تلك الاحقاد القديمة من القلوب الا بان تحترم
رؤساء الامم بعضهم بعضاً ولا يتكلم أحد في حق
غيره الا بلسان الادب ولا ينتقد عالم على عالم من
غير دينه ومذهبه الا بغاية الاحترام . نعم يجوز
الانتقاد على كل عالم بل الانتقاد من آيات الارتقاء
ولكن النقد غير الشتم والافهام والاستفهام غير

الملاعنة والسباب . فهلا يحترم المسيحي مثلاً
رؤساء المسلمين في بياناتهم ومقالاتهم والمسلم أكابر
المسيحيين في كتبهم ومصنفاتهم والسني أكابر الشيعة
والمشيبي رؤساء أهل السنة لتذهب بتلك الاحقاد
القديمة وتغسل ادران تلك الاخلاق الذميمة لتنت
في أراضى الصدور بدل أشواك النفور ازهار
الانبساط والحبور ويرثوا فردوس الانسانية الحقيقية
في جوار الرب الغفور

واني وأيم الحق ماسرني شئ من الرسائل
والمقالات في هذه الأيام الأخيرة بمقدار ماسرني
رسالة من الرسائل التي أنشأها الكاتب الفاضل
المجيد حضرة جاد عيد أحد الشبان المهذبين من
الامة الفخيمة المسيحية والمتخرجين من المدارس
السورية جواباً لصاحب جريدة (ثمرات الفنون)
التي تطبع في مدينة بيروت في المسألة التي دارت
المناظرة فيها بين حضرة هانوتو وزير الأمور

الخارجية سابقاً في الممالك الفرنسية واحدة الأمة
 الاعلام من محققي علماء الاسلام في الديار
 المصرية فاختلف أصحاب الجرائد في مصر وقام
 كل فريق لنصرة صاحبه فكثرت القيل والقال
 واشتدت المجادلة والنضال حتي انتهى الامر أخيراً
 بينهم الى طلب المبارزة والنزال . وخلاصة ما دار
 بين الفريقين على سبيل الأجمال هي ان المسيو
 هانوتو كتب مقالات متتابعة في جريدة (الجرنال)
 الباريسية في الديانة الاسلامية والطريقة التي يجب
 على حكومة فرنسا اتخاذها في معاملة رعاياها
 المسلمين من أهل تونس والجزائر وسائر البلاد
 الغربية . وكان في جملة ما كتبه هانوتو ان الديانة
 الاسلامية مبنية من انقاض الديانة السامية القديمة
 ومؤسسة على تلك العقائد السقيمة العقيمة وهي دين
 يفضي الى الانحطاط والهبوط ويوجب الكسالة
 والجمول لما فيه من الاعتقاد بوحدانية اله منزّه

مقدس عن جميع ما يرتبط بالجسم والجسمانيات ولا
 رابطة بينه وبين الخلق الا العبادة الأعمى والخضوع
 المطلق للقضاء والقدر بخلاف الديانة النصرانية
 فانها توجب النشاط والجلاد والتقدم والارتقاء
 الى غاية ما يتصور في الكمال البشرية ومعالي
 الرتب الانسانية فانها مؤسسة على أساس الديانة
 الآرية التي كانت ديانة اليونانيين القدماء فانهم
 كانوا يشبهون الاله بالانسان في أوصافه واعماله
 ولا بد من ان تفضي هذه العقيدة الى امكان
 التقرب الى الذات الالهية حتى يعد الانسان في
 مصاف الآلهة السماوية . ثم استطرد الكلام
 بكيفية معاملة حكومة فرنسا مع رعاياها المسلمين
 وتأسف انها لم تتخذ بعد طريقة معلومة من الشدة
 والعسف أو الرفق واللين في معاملتها مع هؤلاء
 المساكين . حيث ان السياسيين ورؤساء أهل
 النظر منهم اختلفوا في هذه المسألة فكيمون

وأمثاله حكموا بوجوب معاملة المسلمين بالشدة والقسوة بسبب أنهم حسبوا الديانة الإسلامية عدواً لدوداً للديانة النصرانية لما وجدوا في أحكامهما من الاختلافات الفرعية . قال كيمون في كتابه (باتو لوجيا الاسلام) ان الديانة المحمدية جذام فشا بين الناس وأخذ يفتك فيهم فتكاً ذريعاً . بل هي مرض مريع وشلل عام وجنون ذهولي يوقع الانسان في الخمول والكسل ولا يوقظه منهما إلا ليسفك الدماء ويدمن على معاورة الخمر ويجمع في القبائح . وما قبر محمد في مكة إلا عمود كهربائي يبت الجنون في رؤس المسلمين ويلجئهم على الايمان بمظاهر مرض الصرع العام والذهول العقلي وتكرار لفظة (الله) الى مالا نهاية والتعود على عادات تقلب الى طباع أصلية مثل كراهة لحم الخنزير والنبيذ والموسيقى والجنون الروحاني والليميا أو المايخوليا وترتيب ما يستنبط من أفكار

القسوة والفجور والانهماك في الذات (الى الآخر) ثم حكم كيمون بأنه يجب ابادته نحو خمس المسلمين والحكم على الباقيين بالاشغال الشاقة وتدمير الكعبة ووضع ضريح محمد في (متحف اللوفر) وحكم بعضهم بان دين الاسلام ومدنيته متصل مع دين النصرانية ومدنيته بعروة الاخاء والتصاحب . وتطرف بعضهم فاعتبر الاسلام أرقى مبدأ واسمى كعباً من الدين المسيحي . قال القس الفاضل والخطيب الطائر الصيت ياسنت لوازون ان الاسلام هو الدين المسيحي محسناً ومحوراً ونصح الفرنسيين الذين يتلمسون ديانتهم المفقودة أن يستعينوا بالاسلام للعثور على ضالتهم المنشودة . وذهب بعضهم الى لزوم احترام الاسلام حيث انه بمنزلة القنطرة التي يمكن أن يجتازها الأمم الوثنية الافريقية من الديانة الفثشية الى الديانة المسيحية . ثم بعد ما نقل مسيو هانوتو تلك الاقوال المتفاوتة

والآراء المتباينة طلب من رؤساء الدولة الفرنسية وكبار ساستها أن يتفقوا على مبدء سديد وطريقة مثلى من تلك الآراء المتضاربة المتخالفة فى معاملة أمة كبيرة تشتمل سكان نصف قارة افريقيا لتنتهى الى العاقبة الحسنى فى حفظ كرامة الجمهوريه العظمى . فلما نشر هانوتو مقاله هذه ووصلت الى مصر وأدرج صاحب جريدة (المؤيد) ترجمتها فى جريدته هاجت بها عواطف الامه المصريه حيث انها كانت تمس كرامة الديانة الاسلاميه فكتب الامام المذكور كما ذكرناه آنفاً رداً عليها فى غاية المتانة بما لم يسبق له نظير من علماء المسلمين فى هذه الازمان فى اتقان البيان وقوة البرهان وسلاسه الكلام وحسن التبيان . فلما أدرج صاحب جريدة المؤيد مقاله حضرة الامام فى جريدته تلقىها الافاضل بغاية السرور وابتهجت بها النفوس وانشرت لها الصدور . فانبرى لمعارضتها جماعة ممن ينتمون الى

الامة الفرنسيه وفى مقدمتهم صاحب جريدة الاهرام الشهيره فانه كتب مقالات متتابعة تارة فى رد صاحب المؤيد وتارة فى الاعتراض على أصل مقالات الامام . ومن جملة ما كتب فى هذا الموضوع هوان صاحب جريدة المؤيد حرّف مقاله هانوتو وترجمها على خلاف مقصود قائلها . فلما استفاض الامر واستطار صيته وتجاوزت أخبار المعارضة والمطاوله من قطر مصر الى بر الشام وانتشرت هناك مقالات الطرفين سأل صاحب جريدة (ثمرات الفنون) حضرة جادعبد المذكور عن حقيقة تلك الامور خصوصاً فى مسألة التحريف هل صاحب جريدة المؤيد حرّف ترجمة مقاله هانوتو حقيقة أو هى بعينها . فكتب هذا الفاضل المهذب مع انه فى سن الشباب ومسيحي مستقيم فى ديانته و متمسك غاية التمسك بطريقته رساله فى جواب سؤاله على غاية النصفه والاعتدال

حيث لم نشاهد فيها سبق من ينصف ويحترم من يخالف دينه في تلك الاحوال . وهانحن نورد لها بالفاظها لتكون زينة للكتاب ونبراساً منيراً للأرباب الالباب وهي هذه بعينها

مولاي . مقال هانوتو الذي سبب حركة الافكار واهتزاز الاقلام قد طالعتة مراراً باللغة الفرنسية . وترجمة المؤيد غير مغلوطة . ولكن المسيو هانوتو عند ما نقل كلام كيمون كان غير مرتاح اليه وتهكم صريحاً على أفكاره وعلى الحل المتساهي في الغلو الذي زعم كيمون انه يريد أن يحل به المسألة الاسلامية . فترجم مقال هانوتو في المؤيد قد حافظ المحافظة التامة على الاصل . فاكتفى بأن يضع اشارة الاستفهام الانكارية والنقط التي تتبعها . غير ان قراء لغتنا العربية لم يعودوا على ادراك سر هذه النقط التي اصطلح عليها الفرنسية . ولهذا التبس المعنى وظن الكثيرون

أن هانوتو يصادق على كلام كيمون . ومع ذلك فقد استأنف الكلام وعاد ثانية الى الاسلام وتبرأ مما نسب اليه وصرح بميله واحترامه للاسلام والمسلمين . وترجم مقاله المؤيد وتبعه في ذلك الاهرام أيضاً . ثم دخل (اللواء) في مضمار المباحثة وتكدر منه محرر الاهرام الفرنسي وطالب مصطفى بك كامل الى المبارزة . وتبع ذلك أقاويل مختلفة وأقيمت الدعوى من تقلا باشا على صاحب اللوا وتشاتم الفريقان وانجاز الى كل فريق أنصار ومريدون*

مولاي . لو اكتفى المؤيد واللواء بما كتبه ذاك الامام العظيم لخدمنا حقيقة الاسلام . لان الحق يصرع اذا عمد الى اظهاره بالسباب والشتم . ولم يكن لرد الامام الوقع العظيم في نفوس المسلمين فقط . بل أن كثيرين من أفاضل النصارى قد أجلوه كثيراً وأحلوه محلاً كريماً . ولا أبالغ اذا

قلت لسعادتكم اني قرأته أكثر من عشرين
مرة

دين الاسلام كله شهامة ومروءة وحرية
ومدنية طاهرة . غير ان كيمون والذين على
شاكلة كيمون قد نلقوا ما هو معاكس لروح
الاسلام والمسلمين وبعيد عن عقائدهم وآدابهم
وأخلاقهم . وكتاب الفرنجة لا يراعون العواطف
في اندفاعهم . وقد كتب الكثيرون منهم في
الطعن على السيد المسيح وعلى طهارة والدته وعلى
كرامة تلامذته وتصديعهم منهم فريق عظيم
للتوثب على الاخبار الاعاظم وقالوا فيهم الاقوال
الشائنة التي ترتعد لها فرائص الآداب والفضيلة .
فالقوم الذين بلغ بهم التماذي والغرور الى هذا
الحد أيليق أن تترجم أقوالهم ونذيع ترهاتهم على
رأوس الاشهاد وتحرك ما كمن من الاحقاد
اني أستحلفك بدينك القويم الذي أشرق

بنوره الوضّاح على البصائر المظلمة فانارها وعلى
العقول المقيدة فارشدها وحل عقالها وعلى القلوب
المتسكعة فائقظها وقوم اعوجاجها أن تحرك قلمك
وتغمزه الى الغاية المحمودة . وذلك في استنهاض
هم فظاحل كتاب المسلمين للذود عن الاسلام
بالطرق التي يريدونها الاسلام . الطرق التي يريدونها
الاسلام لا تخفى على أفاضل المسلمين الذين أشربت
قلوبهم محبة الأتلاف والموادعة والمسائلة وتحريض
الامة على اكتساب الفضائل السامية في اكرام
الجار وتذنيذ حقوق الجوار ومعاملة عباد الله بطرق
المساواة والعدل والولاء . يوجد كثيرون من
الذين لم يتشرفوا بالدين الاسلامي على ضلال ميين
في أفكارهم وظنونهم نحو الاسلام والمسلمين .
ولكن ضلالهم لا تعفو آثاره الا البراهين القاطعة
والحجج الدامغة التي تثبت لهم ان دين الاسلام
دين الحرية المطلقة والحنان الصادق والشهامة

الحقيقية والمحافظة على الاعراق وكرم الاخلاق
والعرض والاخلاص والوفاء

أتظن يا مولاي ان كيمون يقذف من فيه
تلك الاقدار لو كان قرأ في زمانه فصلا واحداً من
الفصول التي دبرتها أنامل أمير المؤمنين الامام
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

أتظن يا مولاي أنه يجرا على التلفظ بذلك
الحل الهائل الذي يريد أن يحل به المسألة الاسلامية
لو كان سمع بحلم وحكمة العمرين وكرم ابن زائدة
وعدل الرشيد وسخاء البرامكة .

أتظن أنه يحرك قلماً لو علم بان أحقر رجل
من المتدينين بدين الاسلام يهرق آخر نقطة من
دمه في الذود عن عرض وكرامة الملتجىء اليه
عند ما يسأله الحماية

مهما كان كيمون والذين على شاكلته في
غرور وضلال فانهم لا يستطيعون بعد معرفة

الاسلام الا الثناء على الاسلام والافتخار بفضائل
الاسلام

وكنت أود من صميم الفؤاد أن اضم
صوتي الى أصوات مقررى الحقيقة وأنصح
أفاضل المسلمين ان يتخذوا الخطط الصائبة في
مجادلاتهم وكسر شررة المتوشين عليهم . فالحق
أيديك الله في جانبهم غير ان بعض جهالهم يريدون
ان يصرعوه في تطفلهم على صناعة التحرير والتجوير
ولا أكرم على سعادتهم شيئاً . فان الاقلام التي
تحركت من بعد ردة الامام المعتدل المحكم لم تأت
بشيء من الفائدة بل أضاعت أو أوشكت ان
تضيع الحق الذي بجانبكم وتسبب حركة لا يرضاها
عقلاء الامة الاسلامية والسلام

عن القاهرة في ٩ يونيو سنة ١٩٠٠

(١) ولما غابت شمس الهدى وأفل نير البهاء
من الافق الأذنى وتوارت غزاة النور خلف
الحجاب الأقصى الاخفى وجادت قرائح أهل
الفضل على سبيل الرثاء من القصائد والخطب
والقطعات في تلك الرزية الكبرى والمصيبة العظمى
بملا يمكن ان يزيد عليه السنة أهل الشعر والانشاء
فتلى ذاك الشاب المهدب المجيد حضرة جاد عيد
على سبيل التأين بهذه الخطابة الغراء والسكك العلياء
في محضر السيد المولى وجماعة من القضاة والعلماء
وها نحن نقلها أيضاً افادة للقراء لتكون قدوة
حسنة للكتاب وطريقة واضحة يمشى عليها أرب
الالباب

(١) في ٢ ذى القعدة سنة ١٣٠٩ هجرية المطابق

١٦ ايار سنة ١٨٩٢ ميلادية

﴿ من النثر الفاخر ﴾

تنازل يا مولاي يا نخر الندى وأمير المكرمات
وتقبل من مفتون آدابكم عبارات يبعد نطقها عن
رقيق معانيكم كبعد الارض عن نور السماء . حاول
ان يأتي على ذكر صفة من صفات مولاكم الجليل
وسيدكم النبيل وبدركم الساطع وكوكبكم اللامع .
حاول ان يصف خطباً ذهلت لديه بصائر أولى
الحكمة وحارت عقول أصحاب العلم والفهم
(خطاب ألم بكل قطار نعيمه)

(كادت له شم الجبال تزول)

حاول ان يصف مصيبة كسفت لها شمس
الضحى وأفل بدر المكرمات وكبا زناد المجد
وانفصمت عرى العلياء وشوه وجه الخزم والعزم .
وغاضت ينابيع المعارف وتنكرت سبلها وأقفرت
ربوع المسرة ودرست معاهدها . حاول ان يصف
خطب فقيده نقوضت لمنعاده الاضالع وأرتجت لوقعه

القلوب وأستكت المسامع . فشاهدنا الكرامة
تندب حظها والسيادة تبكي حامي زمارها والعلی
يؤن ابن بجدته والجود يرثي راعي حرمة
حتى خلنا من الأسي كل طفل

نائماً قبل ان يتم الرضا
وقام مفتونوا بهائه بكونه عدد إنعامه
وعدله وهبت قلوب أبناءهم تتحب عليه بمقدار
مازرع فيها من حبه وفضله . كيف لا وهو الراحل
الذي توت المكرمات برحيله والواعظ المرشد
الذي هدام بواسع عدله . وجزيل فضله . فأى
آثاره لا يندبون بعده وهم لا يطلبون محمداً وعدلاً
إلا وجدوها عنده . وآثار علمه التي خزنها في
صدورهم أم واسع فضله الذي شمل به كبيرهم
وصغيرهم أم أئيل مجده وجزيل حكمته أم عظيم
نبه وشريف كرامته . ولسنا بعد رياسته عناوعلو
مقامه ورفعة شأنه لنستطيع الاتيان بجزء من

الواجب في تعداد صفاته وحسناته ولو جمعنا في رثائه
جميع ما قيل في الدنيا من رثاء الملوك والامراء
وأفاضل الناس . فلا محاسن فضله تدرك ولا
مآثر عدله تعد ولا فيوض مراحمه توصف ولا
غزارة مكارمه تحصر ولا كرم أعراقه ككرم
أعراق الناس . فان كل هذه الصفات التي كان
فيها آية الله في خلقه لم تكف بوصف بعثته الشريفة
فهو الامام المنفرد بصفاته والخبر المتناهي بحسناته
ومبراته . بل هو فوق ما يصف الواصفون وينعت
الناعتون . الراحل الذي لم يترك للناس زاداً غير
أكباد ملتبهة ودمع مصبوب . فكيف يسوغ
وصف من جلت صفاته عن التغيير بل كيف يليق
أن يخزن الدمع بعد فقد هذا السيد الخطير . ولقد
جمد الماء رعبه وارتباعاً
وجرى الصخر آية والتباعاً

وضياء الهنا استحال ظلاماً .

وإلى المحو . مطلقاً قد تداعا

مذهوى من أعالي الفضل طود

راسخ جاوز السماك ارتفاعا

وإنا لنجلّ هذا البدر عن أن يغور في القبور وهذا

النجم أن يبيت تحت الثرى . إنما هو نجم بهاء

لم يكن لينتقل إلا في بروج سمده ويقترن بمنازل

عزه ومجده

حاشا علاه من المات وإنما

هي نقلة فيها المنى والسؤل

ولقد ناداه من أحبه فأجاب بعد أن ترك

آثاراً تذكر متمماً بعثته الشريفة وبعد أن أوجد

في هذا الوجود معادن لطف وجود كفي بوجودهم

عزاً وشفقاً . فسيادتكم مولاي رأبا عكم الكرام

أصحاب المآثر الحميدة تجددون بنور حكمتكم وتعلمكم

ما سنه نجم بهائكم المنتقل في بروج مجده وان

أحزنكم وأحزن الجميع بنقلته فقد سر ملائك دار

النعيم حيث مقره السعيد . فتقبل أيها السيد السند

من عاجز عن ادراك سر معجزاتك ومقصر عن

أداء حق الواجب نحو كرامة عنصرك أنت يامن

زرعت في قلوبنا بزور المحبة وأستملتنا بكليتنا الى

عشق صفاتك مراسيم التعزية التي نجعل والله

كيف يليق الا تيان بها . فباهر علمك وواسع

حلمك يدركان سر قصورنا وتقصيرنا . أدام الله

بقائكم وحضرات اخوتكم الكرام بالزوال الاسعاد

(الفقير جاد عيد سنة ١٨٩٢) انتهى

(هذا) وقد جئنا بهذه الخطاب تذكراً لذوبة

الناظه ودمائة أخلاقه على علم مناباته انما تخلق

بهذه الاخلاق بما أشرق عليه من أنوار نير الافاق

وأفاض عليه في غضاضة غصنه وحادثة سنه من

نفحات أطوار مركز الميثاق

هنا نختم المقال ونرجو منه تبارك وتعالى

أن يؤيدك وإيانا في كل الأحوال أنه هو
المؤيد المتعال وقد تمت بقلم الفقير أبي الفضل ابن
محمد رضا الجرفادقاني الإيراني في عشرين
من شهر صفر سنة ١٣١٨

فهرست الكتاب

(وفيه ثلاث رسائل)

الرسالة الأولى (كتاب الدرر البهية)

في جواب الاسئلة الهندية

(وفيه أربع مسائل ومقالة مخصوصة)

في بيان حجية الكتاب

صفحة ٤ — ٢٠٢

(المسألة الأولى) في بيان عمر نوح عليه السلام وفيها

اشارات وبيانات في التواريخ المنبأة عن كيفية بدء الخلق

وبيان مأخذ التوراة من صفحة ٦ — ٢١

(المسألة الثانية) في بيان معني مناظرة الملائكة مع

الله تعالى وفيها تعريف الروح وبيان أقسامها وبحث

فلسفي عن حقائق الارواح العالية والسافلة

من صفحة ٢٢ — ٥١

(المسألة الثالثة) في بيان فوائد الصلاة والصوم

والزكاة والحج من صفحة ٣١ — ٤٩

(المسألة الرابعة) في بيان حقيقة المعجزات ومقدار

دليليتها وحجيتها وبعدها مقالة مخصوصة في بيان سبب

حجية كتاب الله تعالى من صفحة ٤٩ — ٢٠٢

الرسالة الثانية في تفسير قوله تعالى

(ثم ان علينا بيانه)

من صفحة ٢٠٣ — ٢١٤

الرسالة الثالثة (الرسالة الاسكندرية)

في جواب حضرة الشاب المهذب حسين أفندي روجي

وفيها مقالتان

المقالة الأولى في بيان الآيات الواردة في التوراة

والانجيل في بشارة سيدنا الرسول عليه السلام

المقالة الثانية في بيان بعض آداب المناظرة وفيه مطالب

مفيدة ومسائل سامية

من صفحة ٢١٥ — الى آخر الكتاب

